جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

دكتوراه لغة: أ.د.أمل صالح مهدي

عنوان المحاضرة : العامل النحوي الكسائي والفرّاء

المحاضرة الثالثة

1446هـ 2025 **2026م**

الكسائي: هو علي بن حمزة بن بهمن بن فيروز الأسدي، مولاهم، الكوفي المعروف بالكسائي، الإمام المعلم المقرئ، أخذ القرآن عن حمزة الزيات، وقرأ النحو على معاذ الهراء، ثم على الخليل، ثم خرج إلى وادي الحجاز ونجد وتهامة وكتب عن العرب كثيراً. سمي الكسائي لأنه أحرم في كساء، أو لأنه كان يبيع الأكسية في حداثته، أو كان يتشح بكساء، أو لأن أصله من باكسيا – قرية ببغداد، توفي بطوس سنة 189هـ.

ومن تعليلاته:

1 –أن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة سأل الكسائي بحضرة يونس بن حبيب: أي شيءٍ يشبه أيَّ من الكلام؟ (فهي معربة)، فقال: (ما) و (من). فقال له: كيف تقول: لأضربنَّ من في الدار؟ قال: (لأضربنَّ من في الدار)، قال: فكيف تقول: لأركبنَّ ما تركب. قال: لأركبنَّ ما تركب، قال فكيف تقول: ضربت من في الدار؟ قال: (ضربت من في الدار) قال: فكيف تقول: ركبت ما ركبت؟ قال: ركبت ما ركبت. وقال: فكيف تقول: لأضربنَّ أيَّهم في الدار. قال: لأضربنَّ أيَّهم في الدار؟ قال فكيف تقول: ضربت أيهم في الدار؟ قال: لا يجوز. قال: لِمَ؟ قال: أيٌّ كذا خلقت!

2– وذكر أبو العباس محمد بن يزيد قال: حدثني أبو عثمان المازني والتوزي وغيرهما أن الكسائي كتب إلى أبي زيد جواب كتاب كان قد كتبه إليه: شكوت إليَّ مجانينكم فأشكو إليك مجانيننا لئن كان أقذاركم قد نموا لأقذر وأنتن بمن عندنا فلولا المعافاة كنا كهم ولولا البلاء لكانوا كنا، وجوز الكسائي إعمال الفعل الثاني نحو: قولنا: (قام وقعد زيد) على أن لا يضمر في الفعل الأول فاعلاً لأنه لا يرى الإضمار قبل الذكر، وهذا الذي اجازه اقبح من الاضمار قبل الذكر، لأن الفعل لابد له من فاعل.

3–وفي باب إن الساكنة: يجعل الكسائي (إنْ) التي يليها الفعل بمعنى (ما) لأن النفي بالفعل أولى، ويجعل التي يليها الاسم مخففة لأنها بالاسم أولى.

علة الخفة والثقل:

منها إضمار الاسم في الفعل، وعدم إضمار الفعل في الاسم فقد ذكر أبو البركات الأنباري(ت 577هـ) في إنصافه علة الخفة والثقل في (باب ذكر علّة ثقل الفعل وخفَّة الاسم) فبدأ برأي البصريين قائلاً: "قال البصريون: "الفعل أثقل من الاسم. لأن الأسماء هي الأفعال. وهي أشدّ تمكناً من الأفعال، لأن الأسماء يستغني بعضها ببعض عن الأفعال. كقولك: الله ربّنا، ومحمد نبينا، وزيد أخوك. والفعل لا يستغني عن الاسم، ولا يوجد إلاّ به".

ثم ذكر رأي الكوفيين ومنهم الكسائي قائلاً: "وقال الكسائي، والفرَّاء، وهشام: "الاسم أخف من الفعل، لأن الاسم يستتر في الفعل، والفعل لا يستتر في الاسم".

علة الشبه:

منها نصب الاستثناء، فقد قال أبو البركات الأنباري: "وحكي عن الكسائي أنه قال: إنما نصب المستثنى؛ لأن تأويله: قام القوم إلا أن زيدًا لم يقم، وحكي عنه أيضًا أنه قال: ينتصب المستثنى لأنه مشبه بالمفعول. وهذه علة الشبه لدى الكسائي ذكرها العكبري (ت616هـ) أيضاً بقوله : "وقالَ الكسائيُّ: مَنصوبٌ على التَّشبيهِ بالمفعولِ كالتَّمييز".

علة المخالفة:

منها نصب الظروف، فينصب الكسائي الظروف بسبب مخالفتها الأسماء، فقد ذكر الزجاجي(ت 337هـ) ذلك بقوله: "وأما الكسائي فلم يحفظ عنه في ذلك تقدير ولكن يسمى الحروف الخافضة والظروف كلها الصفات وينصبها لمخالفتها الأسماء".

علة عدم الشبيه:

منها علة عدم دخول حرف الجر(مِنْ) على حرفا الجر(الباء و اللام) ؛ لعدم وجود اسم يشبههما من حيث الوضع على حرف واحد، فقد قال الكسائي: "(من) تدخل على جَمِيع حُرُوف الصِّفَات إِلَّا على الْبَاء وَاللَّام وَإِنَّمَا امْتنعت الْعَرَب من إدخالِها على البَاء واللَّام لأَنهُ لَيسَ من الأَسمَاء اسم على حرف وَاحِد".

علة الحمل على المعنى:

منها جواز دخول حرف الجر(مِنْ) على حرف الجر(الكاف) التي تفيد التشبيه؛ وذلك كون الكاف تعطي معنى (مثل) والتي هي اسم، فقد قال الكسائي في مسألة دخول حرف الجر الباء على الكاف: "وأدخلت على الْكَاف لِأَنَّهَا فِي معنى مثل قَالَ الشَّاعِر: [الوافر]

وَزَعْتُ بِكَالهِرَاوَةِ أَعْوَجِيٍّ * إِذَا وَنَتِ الرِّيَاحُ جَرَى وَثَابَا**

العلة النحوية عند الفراء (ت 207هـ)

كان الفراء متكلماً يميل إلى مذهب الاعتزال، قال الدكتور شوقي ضيف: (وآثار اعتزاله واضحة في كتابه معاني القرآن) وقد تثقف بثقافات عصره الدينية والعربية والكلامية والفلسفية والعلمية، وهذا الأمر كان له الأثر الواضح في تعليلاته النحوية.

ويمثل الفراء مرحلة جديدة في تاريخ العلة النحوية، بسبب لهجه الجديد في تعليلاته التي تختلف عن تعليلات سابقيه الخليل وسيبويه، تقول الدكتورة خديجة الحديثي: (ويبدو أن الفراء درس كتاب سيبويه دراسة متعمقة حتى في مرضه واستفاد من أرائه النحوية سواء منها ما أخذ به كما هو، وما أخذه وطوره، وما رده وبني عليه رأياً يخالفه فيه).

وقد استخدم الفراء التعليل للظواهر الواردة، لإثبات حكم نحوي، وترجيح قراءة على أخرى، وهذا الأمر كثير جداً في كتابه معاني القرآن، وتأثر الفراء كثيراً بالفقه في عرضه للعلل. وآثار الفلسفة واضحة في تعليلاته وتأويلاته وتحليلاته، وأمثلة ذلك كثيرة جداً في كتبه، **ومن تعليلاته النحوية:**

١ . تركيب (إلا): وتحليلها عنده أنها مركبة من (إنَّ) بالكسر والتشديد و (لا) ثم خففت (إن) وأدغمت في (لا) فنصبوا بها في الإيجاب اعتباراً بأن، وعطفوا بها في النفي اعتباراً بـ (لا). ففي هذه المسألة تفلسف واضح في منهج الفراء، والتواء في التعليل وأدخل عدة مسائل في مسألة واحدة، وجعلها معقدة أكثر مما بسطها.

٢ . قال في قوله تعالى: (كلتا الجنتين آتت أكلها) ... أن كلتا وثنتان لا تفرد واحدتهما، وأصلها (كل) كما تقول للثلاثة (كل) فكان القضاء أن يكون للثنتين ما

كان للجمع، لا أن يفرد للواحدة شيء، فجاز توحيده على مذهب كل. فخففت اللام وزيدت الألف للتثنية، ويحتج بقول الشاعر:

في كِلتَ رجليْها سُلامى واحدة *"*"* كلتاهما مقرونة بزائدة

وقول الفراء هذا وتعليلاته ليس بشيء، وإنما أراد أن يشرب تعليلاته مما أخذه من فلسفة، وتحايل في تخريج الأحكام ليظهر براعته في ذلك، وأنه أعلم من غيره، ولهذا جاء كثير من تعليلاته مشوباً بالتعسف بعيداً عن الحس اللغوي، ومع هذا فلا ينكر أنه يلجأ أحياناً إلى السهولة والوضوح والبساطة في العلة.

3 . تعليله النصب بـ (لكن) حيث يقول: (وإنما نصبت العربُ بها إذا شددت نونها، لأن أصلها: إن عبد الله قائم، فزيدت على إن لام وكاف فصارتا جميعاً حرفاً واحداً، واحتج بقول الشاعر: **ولكنني من حبها لعميدُ**

فلم تدخل اللام إلا لأن معناها إن). ومن الظواهر المهمة في تعليلات الفراء اعتماده على مبدأ (التشذيب) الذي يعتبره أصلاً في التعليل، ومن ذلك قوله في اللهم، أن أصلها: يا الله أمنا بخير. يظهر مما تقدم أن الفراء قد بدأ منهجاً جديداً في التعليل وعد بداية التعقيد في العلل النحوية.